ديسكفرى

قصص ومغامرات من الخيال العلمى

٤

الآلة الجهنمية

Looloo
www.dvd4arab.com

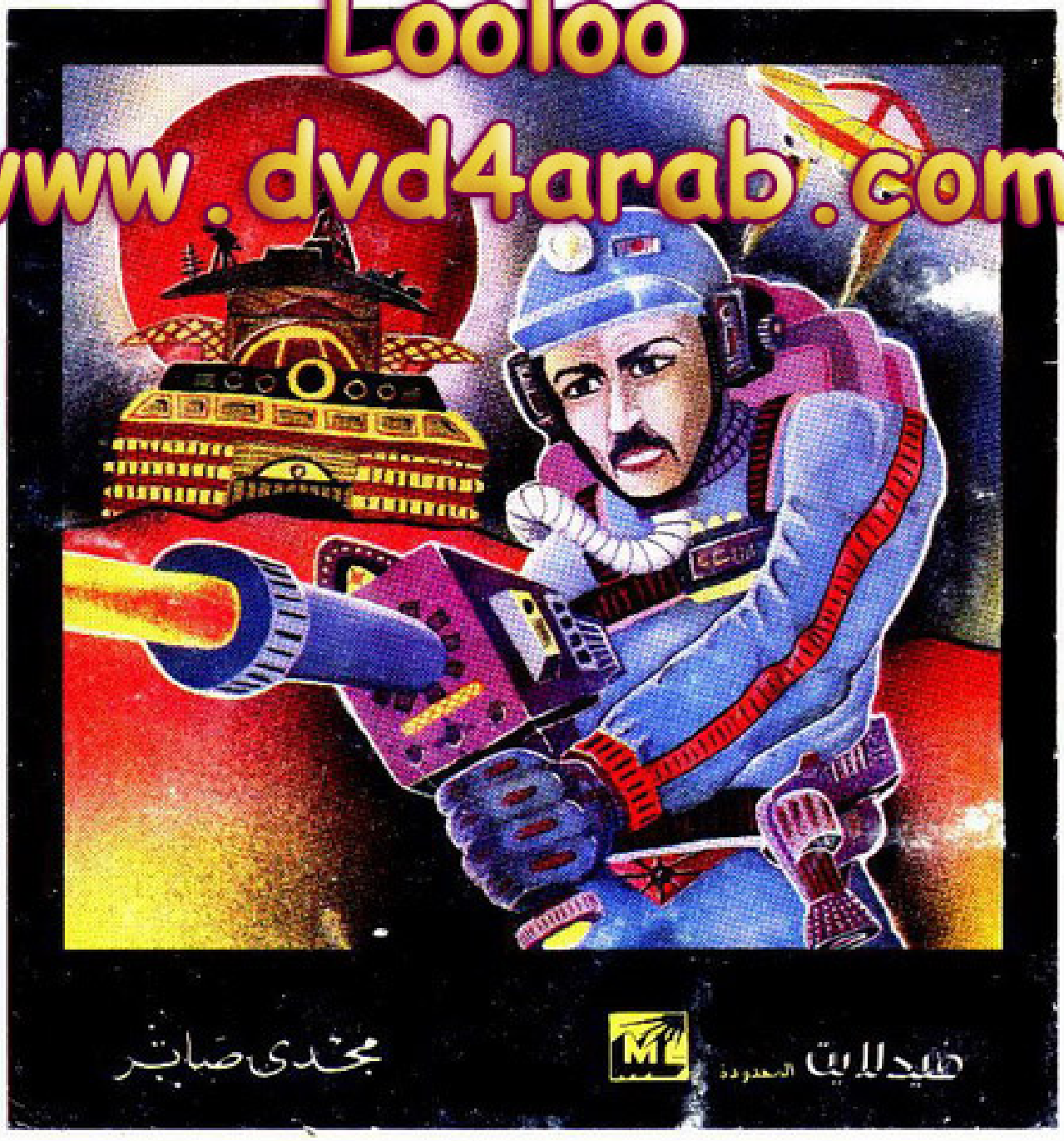

مجدى صابر

ML
هيدلايت المحدودة

وهذه السلسلة الجديدة من قصص الخيال العلمى ، تقدم لك عالماً جديداً .. حافلاً بالأسرار والاكتشافات والنظريات العلمية .. عالماً حافلاً بالمغامرات المثيرة والأحداث العجيبة .. كما أنها تقدم لك أيضاً القصص الإنسانية والمشاعر العاطفية .. كل ذلك فى إطار محكم من الخيال العلمى الذى لا مثيل له ..

وتذكر عزيزى القارىء .. أن خيال اليوم هو حقيقة الغد .. وأن أكثر ما ظنه الناس قديماً ضرباً من الخيال .. قد صار اليوم شيئاً واقعاً .. إننا نقدم لك الخيال فى هذه السلسلة الجديدة .. وما وراء الخيال !!

مع تمنياتنا بقضاء وقت ممتع .. مع الخيال والإثارة .

المؤلف

توتر فوق المريخ

كنت أشعر بكثير من التوتر فى جلستى تلك داخل المكوك الفضائى الضخم ، المنطلق إلى المريخ بسرعة تزيد على عشرة آلاف كيلو متر فى الثانية بقوة دفع ذاتية .

ولم يكن كوكب المريخ ذاته هدفنا النهائى ، بل أحد قمريه الصغيرين اللذين يدوران فى فلكه ويدعى « فوبوس » ، وهو ذو تربة حمراء وليل طويل لا نهاية له .

وكان توترى يرجع لأسباب عديدة كان من ضمنها أنها رحلتى الأولى إلى المريخ أو أحد أقماره ، فقد

كانت مهماتى السابقة لا تتعدى الفضاء المحيط بكوكب الأرض أو القمر الأرضى ..

وكان من ضمن أسباب توترى أيضاً أننى كُلفت بالمهمة تكليفاً ، ولو كان الأمر بيدى ما وضعت قدمى قط فى ذلك المكوك الفضائى ، الذى كان فى مهمة رجح الكثيرون أنه لن يعود منها أبداً .. لا هو ولا أحد من ركابه !

كنا خمسة داخل المكوك .. الكابتن « علاء» قائد المكوك وهو يبدو رجلا مجرباً ، غير أنى أحسست بنفور منه منذ اللحظة الأولى لثقته الشديدة بنفسه التى تصل إلى حد الغرور ، وعدم استماعه إلى آراء الآخرين مهما كانت جيدة . وإن كان هذا لا يمنعنى من الاعتراف بمهارته وخبرته ، فقد سبق له الهبوط فوق المريخ وأقماره أكثر من مائتى مرة بمكوكه الفضائى ، وكان هذا فى حد ذاته سبباً كافياً لثقته – أو غروره – ولإلقاء مهمة قيادة المجموعة إليه ..

وكان ثانى طاقم المكوك مهندس اتصالات وخبير إلكترونيات يدعى « جلال » ، وهو يصغرنى عمراً بسنتين ويبدو شديد التهذيب ، وقد اندهشت عندما علمت بالصداقة المتينة بينه وبين كابتن الرحلة ، وأنهما اشتركا فى خمسين رحلة سابقة معاً ، وكان سبب اندهاشى راجعاً إلى عدم تلاؤم شخص مهذب رقيق مثل المهندس « جلال » مع شخص فظ غليظ الطباع كالكابتن « علاء » ، وإن لم أفهم سر هذه الصداقة الوطيدة إلا فيما بعد .. وثالثنا كان طبيباً بشرياً تعدى منتصف الحلقة الخامسة من عمره هو الدكتور « كرم » ، وكان حاصلاً على عدة شهادات ماجستير فى طب الفضاء ، وقد قضى سنوات عديدة فى بعثة طبية فوق المريخ ، ولهذا السبب تم ضمه إلى مجموعتنا ..

الرابع كان مهندساً كيميائياً يعمل بإحدى الشركات الكيميائية المتخصصة ، ويدعى « محسن » ، وبرغم قلة خبرته بمثل تلك الرحلات الفضائية ، إلا أن اختياره لهذه الرحلة بالذات لم يأت عبثاً ، وسوف يأتى ذكر سبب اختياره ضمن مجموعتنا فى حينه ..

وكنت أنا خامس المجموعة .. وتقول بطاقة تعريفى التى خُزنت داخل العقل الإلكترونى بالقاعة الأرضية التى انطلقنا منها ، تقول البطاقة إن اسمى هو : « نادر » ورقمى هو (٢٠٧ ك ع) وإننى أبلغ الثانية والثلاثين من عمرى .. متناسق الجسد قوى البدن ، يبلغ وزنى ٨٢ كيلو جراماً وحاصل على عدة بطولات للهواة فى الملاكمة والجرى والسباحة والغوص .. كما أن حالتى الاجتماعية هى « أعزب ولم يسبق له الزواج » ، أما خانة الخبرة فكانت تضم العديد من البيانات وكان ضمنها :

– شارك فى الحرب العالمية الرابعة تحت قيادة « الأمم المتحدة » ضد عصابات المتمردين فى دولة « يوركا » على الأرض ، وهو برتبة عريف وأصيب فى ساقه وعولج ورقى إلى رتبة ملازم ثانٍ .

– شارك فى الحرب الأولى ضد دولة « سيورا » التى خرجت عن قرارات « الاتحاد الأرضى العالمى » وأظهر جانباً من الشجاعة والفدائية ، وكان

هجومه المباغت على مقر قيادة دولة « سيورا » وأسره عدداً من كبار ضباطهم سبباً مباشراً فى استسلام دولة « سيورا » ، وتجنب مزيد من إراقة الدماء ، وتم ترقيته إلى رتبة « ملازم أول » ثم « نقيب » مرة واحدة ، ونال نوط الشرف العالمى الأول ، وعولج من بعض الإصابات الطفيفة التى لحقت به فى الحرب فى المستشفى القمرى تكريماً له .

– شارك فى الحرب القمرية الأولى ضد الغزاة من مخلوقات « الماتو » التى حاولت احتلال مستعمرات الأرض فوق القمر ، وأظهر خلالها من ضروب الشجاعة ما حطم أسطول العدو الفضائى ودفعه إلى الفرار ، ورقى بعدها إلى رتبة « رائد » ونال وسام الشرف القمرى الأول .

– أحد أعضاء المجموعة القتالية المكلفة بحفظ الأمن والسلام خارج نطاق الجاذبية الأرضية حول الأرض ، وكان من المقرر ترقيته ليرأس مجموعته لولا أمر التكليف الذى صدر بضمه إلى بعثة المكوك الفضائى المتجه إلى المريخ .

كان هذا أهم ما تحويه بطاقتى المخزَّنة بالعقل الإلكترونى بالقاعدة الأرضية .. وفى الحقيقة أن هناك أشياء كثيرة لم يحتوها العقل أو يعلم شيئاً عنها .. كنت فرداً فى أسرة بسيطة مكونة من خمسة أفراد ، والدى كان تاجراً بسيطاً ، وكنت فى الخامسة عشرة من عمرى عندما دبت الحرب العالمية الثالثة . وكانت أسرتى أولى الضحايا ، فتهدم منزلنا بصاروخ طائش ولم ينج أحد سواى ..

وعندما أتممت الثامنة عشرة انضممت إلى قوات الأمم المتحدة وقد تبلد إحساسى بالخطر والموت ، كأننى أرغب فيه وأتمناه لأواجه نفس المصير الذى واجهته أسرتى .. ولكن يبدو أن الموت لا يناله الإنسان إذا تمناه .. وهكذا خرجت من حرب لأدخل حرباً أخرى ، وتتم ترقيتى ومنحى الأنواط والأوسمة بلا رغبة منى .. كان كل ما يشبعنى أن أمسك بمسدس إشعاعى أو أطلق صاروخ ليزر فأقتل وأدمر ، أو أنطلق بطائرتى

الصاروخية وألقى حمولتها فوق أى مكان وعلى رءوس بشر لا أعرفهم ..

كنت مثل آلة حرب يبرمجونها فتنطلق بلا وعى لتنفذ ما سبق برمجتها به .. وربما لهذه الأسباب تم اختيارى من ضمن ثلاثة ملايين مقاتل تابعين للأمم المتحدة لأكون المقاتل الوحيد داخل المكوك الفضائى ، والمسئول عن سلامة وأمن رفاقى ضد كل ما قد يتعرضون له من أخطار محتملة فوق القمر المريخى .

ولو كان عدوى المحتمل بشراً ، أو حتى مخلوقات غازية عدوانية لما قلقت أو توترت بمثل هذا الشكل الذى أشعر به الآن ، والذى لم أحسه من قبل أبداً فى كل الحروب التى خضتها .

كنت أعلم علم اليقين أن عدوى أبسط من أن أواجهه ، وأضعف من أن أشهر فى وجهه أسلحتى الفتاكة التى حملتها معى ، ولكنى مع ذلك أحس بقلق غامض مبهم يتسلل إلى نخاعى كلما تذكرت مهمتى المحتمة فوق القمر الأحمر « فوبوس » ..

لقد كان علىّ أن أواجه وأقاتل مخلوقات هلامية .. مخلوقات لا تزيد عن كونها نوعاً من « الأميبا » الحية التى تشبه الأميبا الموجوده فوق كوكبنا .. ولكن النوع الذى سأواجهه أكبر ويتميز بخصائص أوفر .. فهذه الأميبا عملاقة ، قد يصل حجمها إلى مترين طولاً وما يزيد عن المتر عرضاً ، ومن المدهش أن لديها القدرة على أن تتقلص وتنكمش على نفسها حتى يصل حجمها إلى رأس الدبوس .

وفى الصور التى أطلعونى عليها بمركز القيادة الأرضى للمستعمرات الفضائية ، عرفت أن هذه الأميبا يمكنها التشكل بأى حجم أو هيئة تريدها ، فيمكن لإحداها أن تمتد لها ألف ذراع مثلاً ، أو أن تبدو كخرقة ممزقة مهملة سرعان ما تستعيد شكلها الهلامى .. ونظرا لطبيعة التربة الجرداء فوق « فوبوس » ، والتى تتشابه مع لون خلايا الأميبا ، فقد كانت تلك المخلوقات الأميبية تستطيع الاختباء داخل شقوق

الأرض القمرية ، أو حتى تتمدد فوق سطحها بدون أن تبدو ظاهرة للعيان لأى متفحص .

أما الأخطر والأسوأ فى المسألة كلها ، فهو أن هذه الأميبيا عاقله مفكرة شديدة الذكاء ..

وقد يبدو هذا ضرباً من البلاهة والجنون ، عند مقارنة تلك الأميبا بالأنواع الأخرى التى نعرفها فوق أرضنا ، غير أننى تعلمت ألا أندهش وخاصة فى مهماتى الفضائية ، فقد قاتلت فوق القمر الأرضى – فى الحرب القمرية الأولى – غزاة من جنس يدعى الـ « ماتو » على شكل حيوان « الغوريللا » ، ولهم وجوه قبيحة وأذيال طويلة ، وبرغم ذلك كان لهم تفوقهم العلمى الذى يكاد يفوق ما وصلت إليه علومنا .

لذلك كان إحساسى بالقلق لمواجهة عدو مجهول غير عادى ، عدو شديد الذكاء يمكنه التشكل والتخفى بأية هيئة أو شكل ، هذا بالإضافة إلى ذكائه الذى قالت أجهزة قياس الذكاء الأرضى إنه تكاد تصل نسبته إلى

متوسط نسبة ذكاء الإنسان الأرضى ، بل ويفوقه فى بعض الأحيان وعند تعرضه للخطر .

أما لماذا يتم إرسال هذه البعثة الفضائية لقتال ومحاربة تلك المخلوقات الهلامية فوق القمر المريخى « فوبوس » ، فلهذا قصة أخرى .

القمر الأحمر

كانت البداية منذ ما يقرب من عشرين عاماً ، تبعد أن تم استعمار القمر الأرضى وأقيمت فوقه المصانع التى تقوم بالتنقيب فى تربته والحصول على شتى المعادن منها ، يتم إرسال تلك المعادن بمكوك فضائى عملاق إلى المدار الأرضى ، حيث يصل بها سالماً إلى الأرض ..

وكانت الأمم المتحدة – ولا تزال – تقوم بتوزيع تلك الكمية الضخمة من المعادن على الدول الأرضية ، وفقاً لاحتياجات كل منها ووفقاً لخطط التنمية بها ، وخاصة بعد أن أوشك كثير من المعادن الأرضية على

النضوب ، لسوء استغلالها وبسبب الحرب العالمية الثالثة التى استهلكت أغلب معدن الحديد والنحاس والزنك فى صناعة الأسلحة .

وبعد بناء المصانع القمرية كان كل شىء يجرى بها آلياً ، فالآلات هى التى تستخلص المعدن من التربة ، وهى التى تفصله وترسله داخل المكوك إلى الأرض .. وقدر حكماء الأمم المتحدة أن حاجة الأرض للمعادن ستتجاوز كافة المصانع القمرية ، ففكروا فى إقامة مستعمرة أرضية أخرى فوق أقرب الكواكب أو الأقمار من الأرض ، وبعد دراسات عديدة وقع اختيار العلماء على القمر « فوبوس » لوفرة تربته بالمعادن المختلفة ، ولسهولة إقامة مصانع ومجتمع عمرانى فوق سطح هذا القمر .. وبالفعل تم بناء مستعمرة ضخمة فوق هذا القمر ، وتمت إقامة مصانع كبيرة وطرقات للمركبات الآلية ومطارات لهبوط مكوكات الأرض الفضائية العملاقة ، التى تنقل معادن القمر المريخى إلى الأرض ..

وكانت المشكلة الوحيدة التى واجهت الرواد الأوائل الذين حاولوا إقامة المستعمرة هى المخلوق الهلامى الذى يعيش فوق ذلك القمر ، وقد أظهر هذا المخلوق شراسة هائلة ومقاومة عاتية للآلات الضخمة التى كانت تشق تربة القمر وتقيم المصانع ، فكان يتسلل إلى تلك الآلات ويفسدها ويعطل العمل بها ، وكذلك راح يهاجم عمال بناء المصانع ويصيبهم بجراح خطيرة ، ومن المؤسف أن الرصاص أو القنابل أو حتى أشعة الليزر ، لم تكن تؤثر فى ذلك المخلوق العجيب أو تسبب له أى ضرر ، وكان المدهش اكتشاف أن هذا المخلوق الهلامى يستطيع العيش سنة كاملة بلا طعام ، ففشلت محاولات القضاء عليه بحرمانه من مصادر طعامه المتمثلة فى نوع معين من النباتات الحرشفية التى تنمو بوفرة فى أقصى شمال القمر .. وعكف العلماء فى البحث عن دواء قاتل لهذا المخلوق المشاكس ، فنجحوا فى استنباط مبيد كيميائى خاص - اخترعته الشركة التى يعمل بها « محسن » - وكان لهذا المبيد

الكيميائى (المسمى كيميتو ٣) الفضل فى إبادة هذا المخلوق ، وشل مقاومته ، فمات منه من مات واختفى الباقون فى الجحور البعيدة ، ولم يعثر لأحدهم على أى أثر من وقتها .

وهكذا واصل الأرضيون مهمتهم فى بناء واستكمال المستعمرة بكافة مستلزماتها فوق جزء لا يزيد عن مساحة $\frac{1}{4}$ القمر المريخى ، على أن يتم التوسع فى بناء واستعمار القمر بالكامل فيما بعد .. وكانت الطاقة اللازمة لإدارة هذه المصانع تستمد من معادن القمر نفسه ومصادر طاقته .

وبعد أن تم تجهيز المستعمرة بالكامل - وهى لا يعيش بها أى بشر على الاطلاق - بدأت المكوكات العملاقة فى حمل المعادن الثمينة ، ومنها الذهب والفضة والبلاتين والراديوم ، بكميات كبيرة إلى الأرض ، فكان هذا أكبر انتصار للعقل البشرى والإرادة الإنسانية ، وهكذا ارتفعت الأحوال الاقتصادية

لكثير من سكان الأرض بسبب تلك المعادن الثمينة ، وارتفع مستوى الأرض الاقتصادى .

ولكن الحال لم يستمر طويلاً . فمنذ فترة توقفت المكوكات الفضائية فوق أرض القمر المريخى ورفضت أن تقوم بحمل المعادن فى رحلتها المعتادة إلى الأرض ..

وأقول رفضت لأن العقول الإلكترونية داخل المكوكات كانت تستقبل الأوامر الأرضية ولا تنفذها ، وأدرك علماؤنا أن تلك المخلوقات الهلامية هى المسئولة بلا شك ، وأنها تمكنت بطريقة ما من العبث بالعقول الإلكترونية للمكوكات وجعلتها ترفض الاستجابة للأوامر الأرضية ، أو حتى تكمل برنامج رحلتها المبرمج بها من قبل ..

وما أدهش علماءنا الأرضيين هو أنه كان يتم رش المبيدات الكيميائية القاتلة (كيميتو ٣) فوق أرض القمر الأحمر باستمرار ، بوساطة طائرات آلية كانت تُطلق الغاز فى سماء الكوكب منعاً لظهور تلك المخلوقات مرة

أخرى ، وهذه المادة تؤثر على المخلوق وتقتله فى مدى ٢٤ ساعة – ولكن يبدو أن هذه المخلوقات الهلامية العجيبة قد تمكنت من إيقاف عمل هذه الطائرات ، ولعلها استولت على المبيدات القاتلة المخزّنة فوق القمر المريخى وتصرفت فيها بطريقة ما ، وتمكنت من تعطيل أجهزة الاستقبال فوق القمر المريخى ، حتى لا تستقبل رسائلنا وأوامرنا ..

وبسبب انقطاع إرسال المواد الثمينة إلى الأرض عمت الضجة والغضب ، لأن كثيرين رتبوا حياتهم على حصولهم على نصيبهم من تلك المعادن الثمينة ، والتى رفعتهم إلى مصاف الأغنياء والأثرياء ، وكان لها الفضل أيضا فى إثراء موارد الأمم المتحدة ، وتخلص دول عديدة فقيرة من ديونها للدول الأغنى ، وتمتع أفرادها بالرفاهية لأول مرة ..

ولهذا لم يسكت رؤساء الأمم المتحدة طويلاً ، وبعد اجتماع عاجل مع كبار القادة العسكريين استقر القرار على مواجهة ذلك المخلوق الهلامى وإبادة ما تبقى من

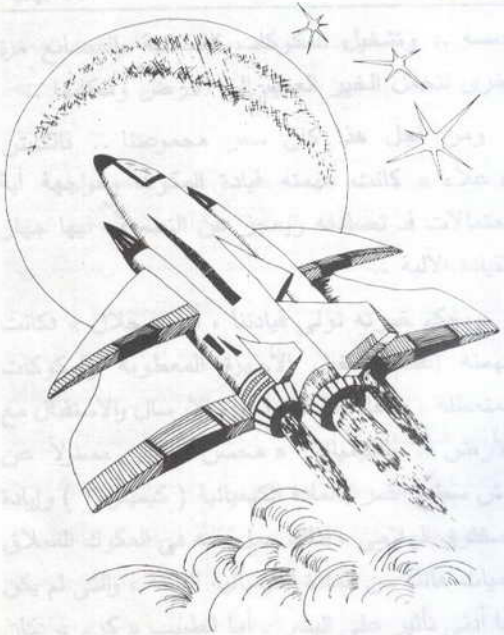

اندفع المكوك الفضائى إلى المريخ بسرعة هائلة

جنسه .. وتشغيل المكوكات الفضائية والمصانع مرة أخرى لتحمل الخير العميم إلى الأرض وسكانها ..

ومن أجل هذا كان سفر مجموعتنا .. فالكابتن « علاء » كانت مهمته قيادة المكوك ومواجهة أية احتمالات قد تصادفه ويعجز عن التصرف فيها جهاز القيادة الآلية ..

وبحكم خبرته تولى قيادتنا ، أما « جلال » فكانت مهمته إعادة تشغيل الأجهزة المعطوبة والمكوكات المتعطلة ، وإعادة تشغيل أجهزة الإرسال والاستقبال مع الأرض .. والكيميائى « محسن » كان مسئولاً عن رش سطح القمر بالمادة الكيميائية (كيميتو ٣) وإبادة المخلوق الهلامى ، لذلك حمل معه فى المكوك العملاق كميات هائلة من المادة الكيميائية القاتلة ، والتى لم يكن لها أدنى تأثير على البشر . أما الطبيب « كرم » فكان وجوده ضرورياً لمواجهة أية احتمالات قد نواجهها وتتطلب وجود طبيب بشرى متخصص فى طب الفضاء ، بالإضافة إلى نيته فى القيام ببعض الأبحاث

الطبية فوق القمر ، واصطحابه كلباً مدرباً ذكياً كان يُجرى عليه بعض التجارب وإن لم يصرح لنا بحقيقتها ..

ولعل البعض يندهش ويتساءل : ما الحاجة إذن إلى وجود مقاتل مثلى داخل المكوك الفضائى ، وما الدافع إلى تكديس وتخزين مئات من القنابل والمسدسات الليزرية ومسدسات الحرارة والصواريخ الصوتية ذات المدى البعيد ، وحتى القنابل النووية الصغيرة التى يطلقها مسدس خاص ذو فوهة عريضة أشبه بفوهة البوق ، وتُحدث القنبلة دماراً واسعاً فى مساحة قطرها عشرة كيلو مترات بدون أن يتعدى الضرر هذه المساحة .

ولهذا السبب أقول إن التحاقى وانضمامى بالمجموعة المتجهة إلى « فوبوس » كان بناء على احتمال وضعه القادة العسكريون فوق الأرض فى اعتبارهم ، فقد كان معلوماً أن تلك المخلوقات الهلامية كان من المستحيل عليها أن تقاوم المادة القاتلة لتخرج من جحورها وتخرب آلاتنا ومصانعنا وأجهزة الاستقبال

الإلكترونية ، ومن ثم فإنه يلزم لها مساعد آخر ليقوم بتعطيل رش المادة القاتلة حتى يتاح لها الظهور فوق سطح القمر مرة أخرى فى أمان .

وذكر القادة العسكريون فى أن هذا العامل المساعد لا يمكن إلا أن يكون مخلوقاً آخر لا يتأثر بتلك المادة الكيميائية القاتلة ، مخلوق يكره الأرض وسكانها ويحقد عليهم لسبب ما ..

وبالتحديد لماذا لا يكون جنس الـ « ماتو » هو الذى قام بمساعدة تلك الأميبا على التخلص من المادة القاتلة ، ليخربّ مصانعنا وآلاتنا وأجهزتنا فوق القمر ..

كان هذا احتمالاً وارداً ومتوقعاً ، ومن أجله تم إرسالى ضمن مجموعة المكوك الفضائى ..

ولأنه من المستحيل علىّ أن أواجه مخلوق الـ « ماتو » وحدى ، وخاصة إذا كان هناك عدد كبير منه فوق القمر المريخى .. من أجل ذلك أُرسلت معى داخل المكوك الدبابة العملاقة المسماة « بالمدمرة الرهيبة » ..

ولم تكن « المدمرة الرهيبة » مجرد دبابة عادية ، كان اسمها جديراً بها حقاً .. فلم تكن هناك قدرة لمخلوق أو عدو أياً كان جنسه ، أو لأى سلاح أياً كان نوعه أن يقف فى مواجهتها أبداً ..

كانت شيئاً رهيباً حقاً .. فحجمها يصل إلى حجم كوخ كبير يصل طوله إلى ثمانية أمتار وعرضه ستة أمتار وارتفاعه خمسة أمتار ، وكان لها ست عجلات من الصلب ذات سيور ضخمة حول كل عجلة ، وهذه العجلات تمكنها من تسلق أو صعود التلال الوعرة ، ولا يمكن إصابة هذه العجلات وتعطيلها بأى سلاح عدا القنابل النووية الكبيرة ، وهى التى تفوق قنابلى النووية الصغيرة بمئات المرات .. وكان قُطر هذه العجلات يصل إلى المتر لضخامتها ، أما بدن المدمرة فكان يرتفع عن الأرض فوق عجلاتها بمسافة متر .

وكان جدار هذه الدبابة من الصلب الذى لا تخترقه الصواريخ ، ومقدمتها منبعجة عريضة كئيبة الشكل ، يبرز منها عدة مواسير ذوات أقطار مختلفة ، كل منها

تطلق نوعاً معيناً من السلاح ، فبعضها يطلق القنابل الصوتية التى ما إن تسقط فى أى مكان حتى تصيب سكانه بالصمم التام فى دائرة محيطها ألف متر ، وبعضها يطلق قنابل ضوئية تصيب من يقع فى مداها بالعمى الفورى فى مدى مائة متر ، وبعضها الآخر يطلق شعاعاً حارقاً يبيد من يقع عليه على الفور من الأحياء أو الجمادات ، ويمكن لهذا اللهب أن يمتد من فوهة ماسورته ألف متر كاملة للأمام ..

وكانت هناك مواسير إطلاق الرصاص العادية بسرعة ألف رصاصة فى الثانية وفى كل اتجاه ، فيستحيل أن ينجو من رصاصاتها إنسان ..

كان هذا بالإضافة إلى دانات مدفعها الضخم فوق برجها والذى يصل مدى قنابله إلى مائة كيلو متر كاملة بدقة لا تماثل .

هذا بالإضافة إلى مدافع الطائرات التى تعمل بالرادار ويستحيل أن ينجو منها طائرة أو طبق طائر معادٍ .

وكان للآلة الرهيبة آذان إلكترونية تمكنّها من التقاط أدنى الأصوات فى دائرة مساحتها عشرة كيلو مترات ، وتقوم أجهزتها بتحليلها ومعرفة مصدرها ، فإن كانت لعدو انطلقت حممها لتصب نيرانها وأسلحتها نحو هذا العدو ..

ويقوم بالسيطرة على عمل الآلة والتنسيق بين أسلحتها المختلفة عقل إلكترونى صغير ، تمت برمجته بأحدث الأساليب العملية فى فن القتال ، فيمكن لهذا العقل أن يوجه المدمرة الرهيبة لتقاتل عشرين نوعا مختلفاً من السلاح فى وقت واحد وبكفاءة عظيمة .

كانت سلاحاً رهيباً بحق ، أما من الداخل فكانت شيئاً مختلفاً تماماً .. فقد كان بجوفها مكان متسع لنوم قائدها فوق فراش فاخر به جميع الكماليات ، بل وكان بجوار حجرة الإقامة حجرة أصغر مخصصة كمطبخ به ثلاجة كبيرة بها جميع الأطعمة بكميات كبيرة ، يتيح لقائد المدمرة أن يعتمد عليها أسبوعاً كاملاً ، وكان بالمطبخ سخان للطهى ولتدفئة الطعام ، كما كانت هناك

حجرة أقل تستخدم كحمام يوجد بها خزان ماء يكفى الإنسان أسبوعاً للاغتسال أو الشرب ..

أما حجرة القيادة فتقع فى مقدمة الدبابة وبها شاشات إلكترونية تنقل ما يدور بالخارج فى جميع الاتجاهات فوق شاشاتها ولمسافات بعيدة ، كما كانت أجهزتها قادرة على التقاط صور الأعداء وأسلحتهم ، قبل أن تظهر فى الأفق لمسافات بعيدة ..

كل هذا طالعته ولمسته بيدى فبدا أمامى شيئاً عجيباً خارقاً .. لقد جربت أسلحة عديدة فتاكة ولكنى لم أشاهد شيئاً مثل « المدمرة الرهيبة » يحتوى على كل تلك القوى المدمرة مجتمعة معاً .

ولهذا كله أحببت هذه الآلة .. أحببتها بشدة لقدرتها القتالية الخارقة ، فبها أستطيع أن أهزم جيشاً عاتياً وحدى .

ولكننى كرهتها فى الوقت نفسه .. كرهتها لأنها لا تتيح لى إظهار مهارتى فى القتال والمناورة وخداع

الخصم .. ولأنه يكفينى أن أضغط زراً هنا أو هناك فتقوم المدمرة بكل العمل .. تبيد وتقتل وأنا جالس فوق مقعدى الوثير بجوفها أشاهد ما تفعله فوق الشاشات الإلكترونية ، وأنا أقضم تفاحة طازجة أو أحتسى عصيراً مثلجاً !!

وكان من المفروض أن أقود هذا الشىء فى قتالى المحتمل ضد الأعداء من جنس الـ « ماتو » .. ولم أكن قد جربت استخدام « المدمرة الرهيبة » فى قتال ضد الأعداء من قبل ، فإن صُنعها وإخراجها للحياة العملية لم يتم إلا قبل أيام قليلة من بدء مهمتى ، وهكذا لم يتسع الوقت لى إلا لأداء بعض التجارب الأولية عليها ، مع احتفاظى بكتالوجها الضخم الذى يضم كل صغيرة وكبيرة عنها فى ألف صفحة من القطع الكبير .

ولهذا السبب تم اختيارى وحدى لتأمين رفاقى وتنظيف المستعمرة والقمر بالكامل من أى اعداء محتملين ، ولم تكن هناك ضرورة لإرسال جيش ضخم إلى القمر اعتماداً على وجود « المدمرة الرهيبة » ،

والتى تستطيع أن تواجه وحدها جيشاً قوامه عشرة آلاف شخص وتبيدهم عن آخرهم فى ظرف دقائق قليلة ..

وبرغم ذلك كله كنت أشعر بتوترى الشديد لا يزال قائماً ..

بل أخذ هذا التوتر يزداد ونحن نقترب من القمر المريخى الأحمر ، وقد ظهر خارج نافذة المكوك ، وراح يتسع ويكبر كلما دنونا منه ، على حين بقى كوكب المريخ عن يسارنا كشىء ضخم هائل أحمر اللون بطريقة غير عادية تحيطه هالات ملونة ..

وبدأت استعدادات الهبوط فوق القمر المريخى مع تعليمات الكابتن التى نقلتها الميكروفونات الصغيرة فى حجراتنا للتأهب للهبوط ، وكان علىّ أن احتاط لاحتمالات عديدة قادمة ، كلها تنذر بخطر رهيب .

استكشاف .. وموت

انضممت إلى زملائى ، وكانوا قد ارتدوا بذلات الخروج الخاصة ، وهى بذلات مصنوعة من خليط من معدن وبلاستيك قوى مضغوط ، لتهيىء بداخلها لأجسادنا ضغطاً مماثلاً للضغط الأرضى ، بالإضافة إلى مهمتها فى حفظنا من الأشعة الكونية أو أى إشعاعات أخرى ضارة ، وحفظ حرارة أجسادنا ، فالبرودة فوق ذلك القمر تصل إلى درجة هائلة تحت درجة التجمد .

وكانت البذلة خفيفة تتيح لنا حرية الحركة بسهولة ، ويوجد فى مؤخرتها تجاه العنق جهاز صغير للإرسال والاستقبال يعمل على عدة موجات ، بالإضافة إلى

أسطوانة متوسطة الحجم تحتوى على الأكسجين المضغوط الذى نحتاج إليه للتنفس فوق القمر المريخى لخلو جوه من الهواء ، وتكفى الأسطوانة شخصاً واحداً ليستخدمها أربعاً وعشرين ساعة متواصلة ..

وكانت خوذة الرأس من البلاستيك الصلب الشفاف الذى لا يخترقه الرصاص ، ومزودة بانكسارات فى البعد البؤرى مثل النظارات الطبية فتتيح لنا الرؤية لمسافات بعيدة مهما كان الضوء ضئيلاً .

تمنطقت بحزامى القتالى العريض ، الذى يحتوى على أسلحة متنوعة ، مسدس إشعاعى .. مدفع صاروخى لإطلاق الصواريخ الصوتية والحارقة ، مسدس إطلاق القنابل النووية الصغيرة ..

كنت مستعداً تماماً ، واقترب منى الكابتن وهو يتفرس فى عينى داخل خوذتى وسألنى : هل تعرف المطلوب منك تماماً ؟

هززت رأسى بنعم ، قال بلهجة غاضبة : أريد أن أسمع صوتك ، إن البلهاء هم من يهزون رءوسهم هكذا .

كبحت جماح غضبى وأجبته بهدوء عبر جهاز اللاسلكى : إننى أعرف واجبى تماماً يا سيدى .

ربت على كتفى بلهجة ودودة قائلاً : إننا نعتمد عليك جميعاً .

لم أحس بأى شعور تجاهه سوى النفور برغم لمسته الودودة . وقال مهندس الإلكترونيات « جلال » : أرجو ألا نقابل الـ « ماتو » مرة أخرى .

استدرت نحوه بعيون ضيقة وسألته بلهجة لا تخلو من السخرية : وماذا تعرف أنت عن الـ « ماتو » .. هل قاتلتهم وجهاً لوجه أو اشتبكت معهم فى قتال صاروخى وحشى فوق القمر ؟

ظهر بعض التوتر فوق وجه « جلال » وغمغم قائلاً : الحقيقة أنه عندما وقعت الحرب القمرية الأولى كنت مشغولاً وقتها بالـ ..

قاطعه الكابتن بإشارة من يده ، والتفت نحوى بغضب ظاهر قائلاً : أنت تعلم تماماً أن أحداً سواك هنا لم يدخل حرباً من قبل .. إن لكل منا عملاً ، ومهمتك هى الحرب فلا داعى لتفاخر ليس له قيمة .

والتفت للباقين قائلاً : استعدوا للهبوط .

وقام المكوك بدورتين متتاليتين فوق سطح القمر ، وأتيح لى من مكانى أن أشاهد تربته الحمراء الجرداء التى تشبه بعض صحراوات « كاليفورنيا » فى « أمريكا » ، وكانت مستعمراتنا ومعسكراتنا الآلية ظاهرة للعيان واضحة فى النصف الشمالى من القمر ..

وجاست عيوننا الإلكترونية فوق سطح القمر تستكشف من داخل المكوك قبل هبوطنا ، وأفادت النتائج أنه لا يوجد شىء غير عادى فوق سطحه .. لم يكن هناك أى أثر لمخلوقات الـ « ماتو » أو أسلحتهم المدمرة وطائراتهم الصاروخية الفتاكة ..

وبرغم ذلك لم يزايلنى إحساسى بالتوتر ، على حين

علا الاطمئنان وجوه رفاقى ، وشاهدت الكابتن يقهقه لأول مرة منذ بداية الرحلة .. فإن كثيرين لا تظهر شجاعتهم إلا وقت زوال الخطر !

ولكنى كنت أحس أن الخطر لا يزال موجوداً مختبئاً فى مكان ما فوق هذا القمر اللعين ، ينتظر أول هفواتنا .

ودرج المكوك فوق مطار الهبوط بعد أن قلل سرعته آلياً .. وبعد نصف دقيقة إلا ثانيتين بالضبط توقف أخيراً وهدأت محركاته ..

تبادلنا النظرات .. وتقدمت الجميع خارجاً من باب الخروج الجانبى .. ووطأت قدمى لأول مرة أرض القمر المريخى وعيناى تمسحان المكان بنظرة فاحصة سريعة ..

كانت أصابعى اليمنى قابضة بشدة على مسدس الإشعاعى إذ كان أسرع الأسلحة فى استعماله .. وكانت قبضتى اليسرى مستقرة فوق مؤخرة ماسورة المدفع الصوتى . ولكن .. لم يكن هناك ما ينذر بالشر ..

كان المطار ساكناً هادئاً ، وثمة عدد من المكوكات العملاقة رابضة كالموتى فى أركانه ، كنت أعلم أن هذه المكوكات هى التى تقوم بنقل المعادن الثمينة من سطح الكوكب إلى الأرض ، ولكنها الآن معطلة عاجزة عن الحركة ..

وأشارت أجهزتى الإلكترونية الدقيقة أنه لا يوجد ثمة مخلوق حى فى دائرة قطرها خمسة كيلو مترات حولى .. فاستدرت للباقين وأشرت لهم بالخروج .. وخرجوا جميعاً .. ومن العجيب أن الوحيد الذى رفض الخروج هو كلب الدكتور « كرم » وراح ينبح فى استماتة رافضاً مغادرة المكوك !

تأكد إحساسى بالخطر القريب البعيد .. ففوق الأرض وقبل أن تقع الزلازل أو تنفجر البراكين ، تنبح الكلاب وتصهل الخيول وتزأر الأسود وتضطرب طيور السماء وتُسرع جميعها هاربة فى فوضى لا مثيل لها .

فهل يمثل نباح الكلب نذيراً بالشؤم القريب ؟

هتف « جلال » : سأستكشف أسباب العطل فى

هذه المكوكات لأرسل تقريراً عاجلاً إلى الأرض ..

واتجه نحو مكوكات النقل العملاقة ليفحص أجهزتها الإلكترونية ..

أما « محسن » فقد انهمك فى تجهيز مادته الكيميائية داخل المكوك لإضافة بعض المواد السريعة التفاعل إليها ، واقترب منى الدكتور « كرم » وهو يسأل : هل يمكننى أن أرافقك ؟

قبل أن أجيب جاء صوت الكابتن قائلاً : سترافقنى أنا أيها الطبيب .. سنقوم بجولة استكشافية داخل المعكسر .

هتفت محتجاً : إن هذا ضد التعليمات .. علىَ أن أكون قائدكم فى أية جولة استكشافية .

رد بغلظة : كان رأيى من البداية أن وجودك معنا لا ضرورة له .. وهأنتذا ترى أنه ليس لوجودك ضرورة بالفعل !

واتجه إلى سيارته الصاروخية التى أخرجها من

المكوك ونظر نحو الدكتور « كرم » الذى تبعه بصمت ، وجاء صوت « محسن » يقول للكابتن : لا تتأخر يا سيدى فسنقوم برش المادة الكيميائية مستخدمين المكوك لتغطية سطح القمر بالكامل .

رد الكابتن : لا .. لن أتأخر .

وانطلق بالسيارة الصاروخية التى كانت تشبه طبقاً طائراً له شكل مستطيل ، ولكنها تطير على ارتفاع لا يتجاوز عشرة أمتار وبسرعة تصل إلى ألفى كيلو متر فى الساعة ..

وكان علىَّ أن أكمل عملى برغم الشواهد المطمئنة ، فلن أحس باطمئنان حقيقى إلا فى صحبة « المدمرة الهائلة » .

اتجهت نحوها فى مؤخرة المكوك .. ربتُّ عليها مثل صديق عزيز ، وتسلقت مؤخرتها نحو طاقتها العلوية ، ورفعت الغطاء الذى يشبه الخوذة ثم دلفت إلى جوفها من الفتحة الضيقة ، ولم تكن هذه الفتحة

مخصصة لدخول قائد المدمرة بل كان هناك باب جانبى مريح ، ولكنى كنت أفضل أن أعاملها كدبابة أرضية مما كان يستخدم فى الحروب منذ ما يزيد عن مائة عام .

واستقررت فوق مقعدى .. وضغطت فوق أجهزة التشغيل فالتمعت لمبة صفراء صغيرة فوق رأسى .. ثم هدرت المدمرة وبدأت تتحرك خارجة من جوف المكوك هابطة فوق سيور ضخمة نحو تربة القمر مثل وحش هائل .

كان منظرها مهيباً .. وكانت شاشاتها الإلكترونية بالداخل تتيح لى أن أراها وهى تسير خارجة من جوف المكوك فى هدير قوى ..

ولأول مرة أحس بالأمان فى ذلك المكان فتراخيت فى مقعدى المريح بكسل ، تاركاً للمدمرة حرية التجول هنا وهناك والبحث عن أعداء لا وجود لهم ..

وقلت لنفسى أخيراً وقد زايلنى توترى ، يبدو أن الكابتن كان على حق ، فليس ثمة مبرر لوجودى فى هذا المكان .

أمضيت فى جولتى ما يقرب من الساعتين .. وعدت إلى المكوك ثانية ، وغادرت المدمرة وأنا أشعر بالرضا ، كأننى أتمنى لو دارت معركة يكون سلاحى فيها هذه الآلة الرهيبة الرائعة !

وكان « جلال » قد انتهى من فحص المكوكات المعطلة ، وشاهدت فى عينيه نظرة عجيبة ذاهلة .. اقتربت منه بدهشة وسألته عما وجده بداخل المكوكات فأجاب بدهشة عظيمة : إن كل الدوائر الإلكترونية داخل العقول الإلكترونية بهذه المكوكات قد أصابها تلف عظيم ، ولا بد أن شخصاً على دراية واسعة بمثل هذه العقول قد أفسدها تماماً بحيث يستحيل إصلاحها .. والتفت نحوى بقوة قائلاً : إنها بحاجة إلى التغيير .. وهذا ما لم نضعه فى حسابنا .

قلت بقلق : هذا يعنى أن هذه المكوكات ستظل رابضة فى مكانها كالموتى .

– هذا صحيح ما لم ترسل الأرض خبراء ومعهم عقول إلكترونية لإبدالها مكان تلك المخربة .

وأقبلت سيارة الكابتن الصاروخية ، فأوقفها بجوارنا وقفز منها مسروراً وهو يقول : كانت جولة رائعة فوق هذا القمر الأحمر .. لقد وجدنا المصانع الآلية والحفارات الضخمة متوقفة كلها عن العمل .. سوف نُشغّلها بكل تأكيد لتعود تستخرج لنا كنوز هذا القمر .

ولاحظ توتر « جلال » فسأله عما به ، وفى كلمات متوترة مضطربة أخبره « جلال » بما اكتشفه .

صمت الكابتن لحظة ثم أمره قائلاً : عد إلى المكوك وأجر اتصالاً بالأرض وأخبرهم باكتشافك .

غاب « جلال » دقائق فى جوف المكوك ، ثم ظهر وجبهته متصببة بالعرق وهو يقول : إن أجهزة الإرسال والاستقبال فى المكوك معطلة ، ويبدو أن شخصاً عبث بها فأفسدها تماماً .

أصابنا الذهول ، وصرخ الكابتن : ماذا تقول .. هذا مستحيل .. لا أحد هنا سوانا فمن خرَّبها ؟

اندفعنا نحو المكوك .. فوجدنا كافة أجهزة الاتصال

محطمة مبعثرة فى أرجاء المكوك ولا أمل فى إصلاحها ..

هتف الكابتن بغضب شديد : لابد أنها المخلوقات الهلامية اللعينة .. أقسم لأبيدنها عن هذا القمر ..

وصرخ فى « محسن » : هل جهّزت موادك الكيميائية ؟

– إنها جاهزة تماما يا سيدى .

غمغم الكابتن من بين أسنانه : سوف أصبها كالحمم فوق رمال هذا القمر الملعون ، وبعدها لن تقوم لهذه المخلوقات القبيحة قائمة بعد الآن .

وقبل أن يتحرك نحو حجرة القيادة جاء صوت « جلال » وهو يقول : لا تتعب نفسك يا سيدى .. لقد عبثت نفس اليد بمكوكنا فأفسدت محركات تشغيله تماماً .. إننا لن نتمكن من رش المادة القاتلة أبداً .

أصابنا ذهول شديد .. كان هذا معناه أننا بقينا فى قبضة تلك المخلوقات الهلامية الأميبية ، وأننا لن

نتمكن من استخدام سلاحنا الذى أحضرناه للقضاء عليها .. وإن بقية أسلحتنا ، حتى المدمرة الرهيبة ، لن يكون لها أية قيمة أمام هذا العدو الضئيل .. الرهيب !

هتف « محسن » والعرق يتصبب على وجهه : وماذا سنفعل .. هل سنبقى فوق هذا القمر اللعين بدون أن نستطيع مغادرته أو نخبرهم على الأرض بما حدث .. يجب أن نفعل شيئاً .. يجب .

غمغم الكابتن : نعم .. يجب أن نفعل شيئاً .. سوف نقوم برش هذه المبيدات الكيميائية ولو حملناها فوق رؤوسنا .

وتحرك باتجاه مخازن المادة الكيميائية فوطأت قدماه شيئاً لزجاً .. ونظر الكابتن مندهشاً أسفل موطىء قدميه ..

كان كلب الدكتور « كرم » مفصول الرأس عن بقية جسده ، وكانت الأرضية غارقة بدمائه ..

وكانت هذه أولى علامات الموت التى حاصرتنا بأسرع مما كنا نتخيل !

قتيلان فوق القمر الأحمر

انتزعت مسدسى الليزرى على الفور ووقفت فى وضع استعداد ، ولكن ، لم يكن هناك من أصوب مسدسى نحوه ..

وهتف الكابتن بصوت مخنوق : لقد كانوا هنا .. لقد تسللوا إلى أنحاء المكوك ، يجب أن نعثر عليهم ونقتلهم وإلا بدأونا بالقتل .. يجب أن نفتش المكوك ركناً ركناً .

صحت فى الكابتن الذى كاد يفقد توازنه : يجب أن نسير جماعة .. حتى لا يستطيع هذا المخلوق الانفراد بأحدنا ، ويجب أن يتسلح كل منكم أيضاً .

وأسرعت ألقى إلى كل منهم مسدساً ليزرياً فتلقفوه فى صمت وقد أصابهم الموقف بالذهول ، فإن بعضهم مثل « محسن » لم يكن قد استعمله فى حياته أو حتى رآه قبلاً !

هتف الكابتن : اتبعونى .

تقدمته قائلاً بلهجة لا تقبل نقاشاً : بل اتبعونى أنا .. إنكم تحت حمايتى الشخصية .

اربد وجه الكابتن ولم ينطق ، وأحسست أن شيئاً من الراحة تسلل إلى ملامحه لقيامى باتخاذ مسئوليتى نحو الباقين .. وتقدمت الجميع إلى أركان المكوك .

رحنا نفتش كل جزء هنا وهناك ، ولكن المكوك كان خالياً إلا منّا ، وكانت أجهزة تسجيل دخول الغرباء تشير إلى أن أحداً لم يطأ المكوك سوانا .

هتف الكابتن براحة : يبدو أن هذه المخلوقات غادرت المكوك بعد أن قتلت الكلب .

وتذكر شيئاً ثم قال ذاهلاً : أين الدكتور « كرم » ؟

كنا قد نسيناه تماماً فى غمرة انفعالنا بعد أن عثرنا على الكلب مقتولاً ، وبدا تأخره عن اللحاق بنا أمراً غريباً ، وقال الكابتن : لقد كان برفقتى فى السيارة الصاروخية .. ما الذى يفعله هناك كل هذا الوقت .

غشى الوجوم وجوهنا ، وتقدمتهم قائلاً بحسم : سأذهب لأطمئن عليه ، وابقوا جميعاً هنا ولا تتحركوا من أماكنكم .

صرخ الكابتن بوجهى : هل نسيت من الذى يعطى الأوامر هنا ؟

أجبته بهدوء : لا .. لم أنس ، أنت الكابتن ولكنى مسئول عن سلامتكم ولهذا فأنا هنا أيضاً ، وعند أى تقصير سيحاسبوننى أنا لا أنت .

زمجر بغضب قائلاً : دعك من هذه البطولة الزائفة ، إنك تبدو مثل برميل منتفخ غروراً ، إننى الكابتن وسأمارس مسئوليتى .

كدت أعترض فلوَّح بمسدس الليزر بيده فى غضب

هادر قائلاً : عند حدوث أى تمرد فإن القانون يعطينى الحق فى إخماده .. ولو بقتل المتمرد .

حدقت فى عينيه بصمت ، وتجاوزنى خارجاً وحده صوب السيارة الصاروخية ..

ورحنا نراقبه وهو يسير بحذر متلفتاً حوله ومسدس الليزر بيده ..

كدت أندفع خلفه عندما أمسك « محسن » بذراعى ، وقال لى مهدئاً : دعه يفعل ما يشاء .. سوف نسجل كل ذلك فى تقاريرنا .

قلت بهدوء : التقارير لن تحافظ على حياته أو حياتنا إذا ما تخلينا عن مقتضيات الأمان .

كانت السيارة الصاروخية رابضة على مسافة مائتى متر ، وإن كان انعكاس ضوء المريخ على القمر قد أضاءه بلون أحمر باهت ..

شاهدت الكابتن وهو ينظر فى قلب السيارة الصاروخية ، ثم يتراجع للخلف ذاهلاً ..

أدركت أن ثمة شيئاً رهيباً قد رآه .. وقبل أن يتمكن من الصراخ أو الاستنجاد شاهدت شيئاً عجيباً لم أر مثله فى عمرى ..

كان هناك مخلوق رهيب هلامى الشكل يشبه سحابة تكبر بسرعة ، وقد امتد واستطال فجأة فارداً عشرات الأذرع الأخطبوطية ليلتف حول جسد الكابتن ورقبته ويكتم أنفاسه .

صرخ الكابتن صرخة واحدة لم يمكنه المخلوق من إطلاق غيرها ، ثم جره خلف السيارة الصاروخية ، وأطلق الكابتن فى غمرة كفاحه اليائس طلقتين إشعاعيتين ، أصابت إحداهما أحد المكوكات البعيدة فاشتعلت به النيران وطاشت الأخرى فى الفضاء ..

أسرعت نحوه بكل ما أملك من قوة ، لم يكن فى استطاعتى أن أصوب طلقة ليزر نحو المخلوق وإلا أصبت الكابتن بكل تأكيد .. ولم أكن أملك أى سلاح يمكنه تخليص الكابتن من عدوه الرهيب بدون إيذائه إلا

يدىَ ، وحتى هذا كان مشكوكاً فيه ، فإن شيئاً لا يؤثر فى ذلك المخلوق الأميبى إلا المادة الكيميائية .

استغرقت عشرين ثانية للوصول إلى الكابتن .. ولكننى برغم ذلك وصلت متأخراً جداً ..

كان الكابتن راقداً على الأرض الرملية الحمراء وقد جز عنقه كأنما بسكين حاد ، وكانت نظرة فزع رهيبة مرتسمة فى عينيه ..

تلفتُ حولى بجنون .. لم يكن هناك أى أثر لذلك المخلوق الرهيب ، وسقطت منى نظرة داخل السيارة الصاروخية فرأيت ما كان قد أفزع الكابتن قبل أن يقتله المخلوق الهلامى .

كان الدكتور « كرم » جالساً فى مقعده داخل السيارة وقد انتزعت يد ما أسلاك التدفئة التى تقوم بتكييف حرارة البذلة الفضائية لتحمى مرتديها من البرودة الشديدة ..

وكان واضحاً أن الطبيب قد عانى كثيراً من البرد الرهيب قبل أن يلفظ أنفاسه داخل البذلة التى بدت مثل ثلاجة قطبية .

تجمعنا أنا و« جلال » و« محسن » أمام الاثنين المقتولين .. وانفجر « جلال » باكياً بشدة وهو ينتحب مثل طفل صغير ويحتضن جثة الكابتن المذبوح ..

قلت بمرارة : لو أنه استمع إلى تحذيرى ما دفع حياته ثمناً لعناده .

وربت « محسن » فوق كتف « جلال » الذى زاد بكاؤه وهو يقبل جسد الميت ويمطره بدموعه فسألته بجمود : هل كان الكابتن قريباً لك ؟

تطلع « جلال » نحوى بوجه شاحب متهالك وقال : إنه أبى !

هتفت ذاهلاً : ولكن القوانين تمنع مثل هذا الـ ..

قاطعنى قائلاً : لهذا أخفينا الحقيقة كى نكون معاً فى كل رحلاتنا ، وحتى اسم عائلتى غيرته للإمعان فى إخفاء هذا الأمر ، ليتنى مت بدلاً منه .

ولما لم يكن هناك وقت للانتحاب فقد وارينا القتيلين التراب ، وبعد أن انتهينا من ذلك بدا الموقف اليائس واضحاً فوق وجوهنا .

قال « محسن » وهو يرتجف : ماذا سنفعل الآن .. لقد انقطعت وسائل اتصالنا بالأرض ، إن أحداً هناك لا يعلم بما يجرى لنا هنا ، ونحن لن نستطيع البقاء فوق هذا القمر إلى ما لا نهاية .

قلت بهدوء : وحتى هذه المخلوقات القبيحة لن تسمح لنا بالبقاء أحياء فوق هذا القمر .. وأعتقد أنها ستنتهز أول فرصة لقتلنا ، ولن تحمينا أسلحتنا منها .

وسادنا السكون ونحن نتطلع إلى كل الموجودات حولنا ، وقد ظهرت هالة المريخ مستديرة متألقة بألوان شتى فوق رؤوسنا ..

فجأة هتف « جلال » : لدىَّ فكرة .

التفتنا نحوه فقال بعيون متألقة : إن هناك قاعدة اتصال أرضية فوق المريخ ، وإذا ما نجحنا فى

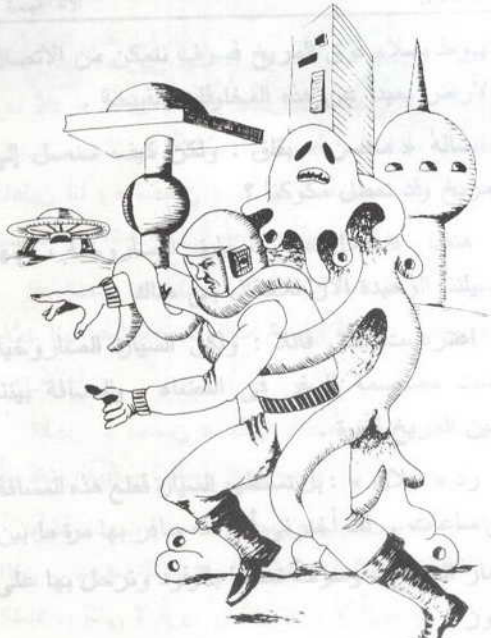

أطبق المخلوق الهلامى أذرعته حول الكابتن

الهبوط بسلام فوق المريخ فسوف نتمكن من الاتصال بالأرض بعيداً عن هذه المخلوقات القبيحة .

سأله « محسن » بقلق : ولكن كيف سنصل إلى المريخ وقد تعطل مكوكنا ؟

هتف « جلال » : السيارة الصاروخية ، إنها وسيلتنا الوحيدة الآن للانتقال إلى هناك .

اعترضت بقلق قائلاً : ولكن السيارة الصاروخية ليست مصممة للسفر فى الفضاء ، والمسافة بيننا وبين المريخ كبيرة .

رد « جلال » : بل تستطيع السيارة قطع هذه المسافة فى ساعات .. لقد أخبرنى أبى أنه سافر بها مرة ما بين أقمار المريخ ، وسوف نملؤها بالوقود ونرحل بها على الفور .

لم يعترض أحدنا ، فما كان أحب إلينا من مغادرة ذلك القمر المخيف ، قمر الموت .. فملأنا خزان السيارة بالوقود حتى آخره .. ورحت أنا و« محسن »

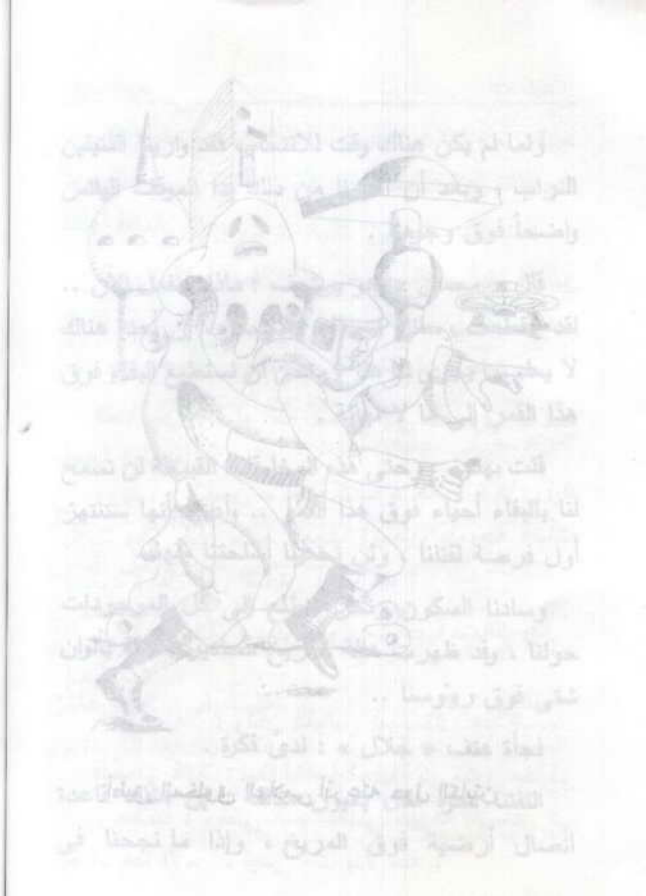

نفسح لها الطريق ليتأهب « جلال » للطيران بها ، وما كاد « جلال » يدير محركاتها حتى دوى انفجار رهيب ، وتناثرت أشلاء السيارة فى الفضاء .. وقفنا ذاهلين أنا و« محسن » .. ولولا حُسن حظنا لكنا قد تناثرنا إلى أشلاء نحن أيضاً بتأثير الانفجار .

لقد انتصرت المخلوقات اللعينة هذه المرة أيضاً .. ولابد أنها عبثت بمحركات السيارة لتنفجر حالما تدار محركاتها .

انفجر « محسن » باكياً فاحتضنته بصمت وقد أدركت الموقف اليائس الذى صرنا إليه .

وأخذ ينتحب وجسده ينتفض وهو يقول : ماذا سنفعل الآن .. سوف تقتلنا هذه المخلوقات البشعة وتذبحنا مثل الشاة .. إننى لا أريد أن أموت .. لا أريد أن أموت .

وزاد بكاؤه كطفل صغير ، ولأول مرة فى حياتى أحس بالعجز ، العجز الهائل الذى لم أكن أظن أننى سأواجهه أبداً !

ولم أستطع أن أفعل له شيئاً ، كنا فى نفس المأزق ، وها هى أسلحتى وخبرتى وكل أوسمتى القتالية لم تفدنى شيئاً .

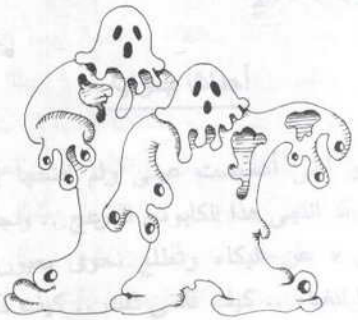

أحداث جنونية

تمنيت لو أننى أغمضت عينى ولم أفتحها إلا فوق الأرض وقد انتهى هذا الكابوس المزعج .. وفجأة توقف « محسن » عن البكاء وتطلع نحوى بعيون واسعة قائلاً : يا للغباء .. كيف فاتنى ذلك .. كيف فاتنى ؟

وشرع يقهقه بقوة حتى خشيت أن يكون قد أصابه جنون ..

وتوقف فجأة عن الضحك وهو يقول لى بعيون واسعة : المبيد الكيميائى .. (كيميتو ٣) .. إننا نستطيع أن نرشه على بذلاتنا فلا تستطيع هذه المخلوقات البشعة أن تقترب منا أو تؤذينا .

تطلعت إليه مندهشاً ، كان على حق ، وذهلت أننا لم نفكر فى ذلك من قبل ، ولو فعلنا ما دفعنا الثمن حياة ثلاثة منا .

هتف « محسن » : ماذا ننتظر ؟ هيا بنا .

وأسرع نحو المكوك فلحقت به فى سرعة شاهراً مسدس الليزرى .. كنت أخشى أن تظهر لنا تلك المخلوقات الأميبية لتمنعنا ممنا ننتوى ، ونسيت فى غمرة انفعالى أن طلقات الليزر القاتلة لا تؤثر بهذا المخلوق البشع أو تؤذيه .. وأخيراً دخلنا المكوك ، واتجهنا إلى مخزن المبيد الضخم ، وأحضر « محسن » رشاشة كبيرة ملأها بالمبيد وراح يرشها فوق بذلتى بكثافة شديدة ..

وفعلت نفس الشىء فرششت بذلته بالمبيد الكيميائى .. وما أن انتهينا من ذلك حتى أخذ « محسن » يقهقه بشدة وهو يصرخ : أيتها المخلوقات القبيحة .. إننا لا نخشاك .. لا نخشاك فهيا اقتربى منا .. هيا اقتربى وذوقى الموت على أيدينا .

اندفعت « المدمرة الرهيبة » خلفى فى مطاردة رهيبة

أمسكت بذراعه لأهدئه فدفعنى بقوة وغضب هاتفاً :
دعنى .. دعنى أنتقم من هذه المخلوقات اللعينة .

وأسرع يغادر المكوك وهو لا يزال يواصل صياحه وصراخه حتى خشيت أن تكون قواه العقلية قد تأثرت بما جابهناه من مواقف فوق ذلك القمر ..

وراح « محسن » عبر ميكروفون خارجى متصل ببذلته ، يسب المخلوقات الأميبية ويدعوها إلى الظهور ومواجهته ، ثم أخذ يواصل ضحكاته العالية الصاخبة .

اندفعت نحوه محاولاً تهدئته فدفعنى فى جنون ، وأخرج مسدس الليزر وصوبه نحوى مهدداً وهو يقول :
حاذر أن تمسنى .. سوف أحيلك إلى كومة من الرماد لو فعلتها مرة أخرى ، إنك جبان .. جبان مثلهم جميعاً .. وقد ماتوا .. وأنت أيضاً ستموت .. ستموت مثلهم .. ولن يبقى سواى فوق هذا القمر .. سأبقى هنا وحدى لأملك هذا القمر ، وهذه المستعمرة الهائلة .. سأملكها وحدى .. وحدى .. وستكون رعاياى هذه المخلوقات القبيحة .. ستنفذ كل أوامرى وتطيعنى وهى

تخشانى وإلا أبدتها ومحوتها من الوجود !

وشرع يقهقه بضحكات متصلة عالية .

وهنا تأكدت من جنونه .. فإن عقله لم يحتمل ما حدث فأصابته لوثة .. ولم يكن بإمكانى أن أفعل له شيئاً ، فإننى إن حاولت الاقتراب منه أطلق نحوى مسدس الليزر وقتلنى لساعتى ..

استندت بذراعى إلى جدار المكوك فى ألم ، لم أكن أتخيل أننى سأواجه مثل هذا الموقف أبداً ، وأنه قبل أن تنقضى ساعات قلائل على وجودنا فوق هذا القمر سوف تحل بنا كل هذه الكوارث فيُقتل ثلاثة منا ويجن الرابع ، وأبقى أنا وحيداً بلا أى أمل فوق هذا القمر الملعون .

فجأة انتبهت إلى صوت هادر مفاجىء ..

التفت ذاهلاً لمصدر الصوت الذى شق سكون الصمت وبدد هدوءه ..

ورأيتها .. رأيتها تتحرك وقد أضاءت مصابيحها

الأمامية الواسعة المصفحة وهى تطلق ضوءا مبهرا أحال البقعة التى سقط فوقها إلى نهار ..

كانت المدمرة الرهيبة تتحرك .. بلا قائد ..

أصابنى الذهول لحظة يسيرة قبل أن أدرك حقيقة ما أراه ..

لم يكن هناك تفسير مقبول سوى أن المخلوقات الهلامية ، وقد أيقنت باستحالة قتلنا والتخلص منا بعد أن احتمينا بالمادة الكيماوية ، قد فكرت فى وسيلة أخرى لإبادتنا .. المدمرة الرهيبة .

لقد صارت فى قبضة المخلوقات الرهيبة !

أصابنى الجنون .. كيف فاتنى أن أحتمى بها ، وكيف فاتنى أن هذه المخلوقات القبيحة قادرة على السيطرة عليها كما سيطرت على كل شىء فوق هذا القمر الملعون ؟

كانت المدمرة الرهيبة تتقدم صوب محسن مثل وحش خرافى هائل من وحوش ما قبل التاريخ ، وقد فرشت

الأرض الرملية الحمراء بأضوائها الباهرة .. وصرخت فى محسن : ابتعد يا « محسن » .. ابتعد فسوف تقتلك هذه الآلة الرهيبة .

ولكن « محسن » تشبث بمكانه فى إصرار مجنون وهو يقول : سوف أدمرها .. سأدمر هذه الآلة الغبية .

وأطلق دفعة من أشعة مسدسه نحوها .. واصطدم شعاع الليزر بصدر المدمرة المصفح ولم يتمكن من اختراقه ، فانعكس نحو أحد المكوكات القريبة العاطلة فانفجر المكوك بصوت مدوٍ ..

اندفعت نحوه محاولاً تكبيله فقاومنى فى استماتة كأنه يسعى إلى الموت بقدميه . وجهت إليه لكمة قوية تأوه لها ، ثم نهض وقد جن جنونه وأطلق قدمه نحو ساقى فى ضربة موجعة ترنحت لها .. وصوّب مسدسه الإشعاعى نحو المدمرة الرهيبة التى راحت تقترب وتقترب وهو يصرخ فيها : سأحطمك أيتها القبيحة .. سأجعلك أشلاء تتناثر فوق رمال هذا القمر اللعين ..

أطلق محسن صرخة عالية قبل أن تطحنه المدمرة الرهيبة

وجن جنون « محسن » وراح يطلق شعاع الليزر نحوها بلا أدنى تأثير .. وراحت المدمرة الرهيبة تقترب منه وتقترب ..

كنت أعلم أنها قادرة على أن تقتله بألف وسيلة .. باللهب الحارق أو قنابل الصوت أو حتى شعاع الليزر أو دفعة من رصاص مدافعها الرشاشة .. ولكنها لم تطلق أيًا من أسلحتها ، بل راحت تتقدم وتتقدم نحوه والمسافة بينهما تتناقص وتتناقص .. وصرخت فى « محسن » أن يبتعد عنها ، ولكن جنونه كان يزداد ويتواصل وهو يصرخ : هيا اقتربى أيتها المتوحشة العملاقة .. هيا اقتربى ودعينى أرى ما تستطعين عمله .. أتظنين أننى سأفر هارباً .. هاها .. إنك غبية فإننى لن أتزحزح عن مكانى شبراً واحداً .

وتناقصت المسافة الباقية بينهما ، وأدركت ما تنتويه المدمرة فأغمضت عينى يأساً .. وأطلق « محسن » صرخة عالية أخيرة قبل أن تطحنه المدمرة الرهيبة وهى تمر فوق جسده بعجلاتها الرهيبة .

وبعد أن انتهت المدمرة من ارتكاب جريمتها استدارت نحوى ، وظهر لى جلياً أننى هدفها التالى !

مطاردة المدمرة الرهيبة

شملنى الرعب لحظة خاطفة ، رعب لم أظن فى حياتى أننى سأواجهه أبداً .. وإذا كنت قد قابلت الموت آلاف المرات من قبل فى أربع حروب ، بل وسعيت إليه سعياً فى كثير من الأحيان بدون أن يدركنى ، إلا أننى هذه المرة لم أكن أتصور أن أواجه الموت بتلك الطريقة البشعة ، مُطارداً من سلاح هائل يمكنه أن يحصدنى بألف وسيلة ، فيحيلنى إلى ذرات أو رماد حيث لا يدرى أحد عنى شيئاً ، فوق قمر مريخى يبعد عن الأرض ملايين الكيلو مترات ..

انبعثت فىّ الرغبة فى الحياة بقوة لم أعهدها من قبل ..

وبرغم إدراكى أن لا مهرب لى من « المدمرة الرهيبة » التى انقلبت عدواً لا قبل لمخلوق بمواجهته ، إلا أننى برغبة يائسة فى الحياة اندفعت أجرى وأجرى هارباً من وجهها ..

واندفعت « الآلة الجهنمية » خلفى وزئيرها يملأ الأفق ، كأنها أسد هائل يطارد أرنباً مذعوراً ..

كان ضوءها يفرش الطريق أمامى كأنها تيسر طرق النجاة لى ، والحقيقة أنها كانت تطوقنى وتحاصرنى فى مساحة مكشوفة لا مهرب منها ..

لم يكن يفصلنى عنها إلا أقل من مائة متر .. وكانت سرعتها تزيد عن الستين كيلو متراً بالساعة ، وبرغم ذلك اندفعت أعدو وأعدو أمامها داخل المستعمرة .

وتوقعت من خلفى دفعة رشاش أو شعاع ليزر يحيلنى إلى كومة من الرماد .. ولكن شيئاً من ذلك لم

يحدث ، وما كان فى استطاعتى أن أفكر فى السبب وأنا أجرى وألهث ودقات قلبى صارت مثل قرع الطبول ..

كان واضحاً أن سائق المدمرة الرهيبة يتلهى بمطاردتى .. كما يتلهى نمر مفترس بمطاردة فأر صغير قليلاً ، قبل أن ينقض عليه ويمزقه بضربة واحدة من مخالبه !

رحت أعدو داخل المستعمرة ، داخل دوربها ومنحنياتها اللانهائية وقد تناثرت آلاتها الضخمة العاطلة عن العمل ، وحفاراتها التى ترتفع أبراجها إلى ما يزيد عن الثلاثين متراً فى فضاء القمر المريخى الأحمر .. وقد تناثرت آلاف الأطنان من المعادن الثمينة على يمينى ويسارى وقد أعدت للإرسال إلى الأرض قبل تعطل مكوكات النقل العملاقة ..

كنت بطلاً فى الجرى .. ولكن لكل إنسان طاقة واحتمال بعكس الآلة .. وخاصة لو كانت من طراز « المدمرة الرهيبة » ..

أحسست بصدرى يختنق وأنفاسى تنقطع ، وارتميت لاهثاً وأنا أكاد أصرخ فى تلك الآلة المجنونة أن تطلق أسلحتها نحوى فتريحنى من هذا العناء ..

ولكن ما أن شاهدتها تظهر من أحد المنحنيات العديدة داخل المستعمرة الواسعة حتى عادت رغبتى فى الحياة تنبض فى عروقى من جديد ..

اندفعت متعثراً .. ولولا تعثرى لما بقيت على قيد الحياة قط ، فقد انبعثت من إحدى فوهات الرشاش بالمدمرة دفعة رصاص سريعة مزقت الفراغ فوق رأسى ، ولولا تعثرى وسقوطى فوق الأرض لمزقنى الرصاص شر ممزق ..

أدركت أن هجوم الآلة اللعينة قد بدأ .. وأنها قد اكتفت بما لهت به من قبل ، وأن ذلك المخلوق القبيح المسيطر عليها لا شك قد أدركه السأم من مطادرته لى وقرر أن ينهى حياتى ..

وصلت إلى مساحة مكشوفة متسعة ولم يعد يفصلنى عن المدمرة إلا مائة متر فقط ، وأدركت خطئى

متأخراً ، فقد اندفع من ماسورة اللهب بالمدمرة طرف من نار حارقة نحوى ، وألقيت بنفسى بعيداً عن مسار اللهب الذى كادت تشوينى حرارته وهو يمرق بجوارى ، فسقط فوق بقعة رمال حمراء أحالها إلى جهنم من اللهب .. وأصاب طرف اللهب قدمى فأحسست بألم حارق يشتعل فيها .

أسرعت احتمى بجدران المصانع العملاقة .. ورحت أدور وألف مناوراً ، متعمداً دخولى إلى طرق ودروب ضيقة لا تتسع لمرور المدمرة ، متناسياً حروق قدمى التى لم أكن أملك علاجاً لها .

وبعد دقائق عرفت أنها كفت عن متابعتى .. ووقفت ألهث وألتقط أنفاسى .. كنت أعلم يقيناً أنها ، وإن كانت بعيدة عنى ، إلا أنها تتسمعنى وترانى وتعرف مكانى بالضبط ، بفضل شاشاتها الإلكترونية ومسامعها الجبارة التى تستطيع أن تلتقط صوت نملة تدب على الأرض على مبعدة كيلو مترات عديدة ..

وعرفت أن الآلة الرهيبة أمامها طريقان لتتخلص منى ، أن تندفع كوحش كاسر مجنون فتحطم جدران المصانع والحفارات والآلات الضخمة لتشق لنفسها طريقاً نحوى ، أو أن تطلق قنابلها الصوتية نحوى فتصيبنى بالصمم ، فلا أعود أسمع شيئاً حولى مهما كان صوته ضعيفاً ضئيلاً ، وفى هذه الحالة سأكون صيداً سهلاً لها .. أما قنابلها الضوئية التى تصيب بالعمى فلن يكون منها ضرر إذ أن نطاق تأثيرها لا يتعدى مائة متر ، وقد ابتعدت عن المدمرة بضعف هذه المسافة . وهتفت فى حنق طاغ : تباً لهذه الآلة اللعينة ومن فكر فى إرسالها إلى هنا .

وعدت أجرى كالمجنون لأخرج عن مدى نطاق قنابلها الصوتية ، متخيلاً المخلوق الأميبى القبيح المسيطر عليها راقداً فوق فراشى داخل المدمرة تاركاً عقلها الآلى يدير المعركة ضدى ..

ولابد أن الآلة قد فكرت فيما فكرت به ، وكنت أحسب أننى قد ابتعدت بمدى كاف ، أو لعلى تجاوزت

مدى تأثير القنابل الصوتية ، عندما سمعت صوت صفير حاد يشق الآذان ، ثم يدوى انفجار ضخم على مبعدة خيل إلىّ أنه زلزل كل شبر فى كيان القمر ..

وأحسست بسهام نارية ودوى هائل كانفجار القنابل الذرية يخترق أذنى .. فقد أطلقت اللعينة قنابلها الصوتية .

لم يكن لدى وقت للتألم أو الشكوى .. وواصلت عدوى وقد أصاب السكون كل شىء حولى ، حتى وقع خطواتى لم يكن له أى صدى أو صوت فى أذنى .. كأن شخصاً آخر يعدو فوق الرمال الحمراء ..

أصبت بصمم كامل .. ولكن الرغبة فى الحياة دفعتنى لأن أواصل هروبى ..

وبرغم إدراكى أن عيون المدمرة الإلكترونية تراقبنى وترصدنى أينما ذهبت ، إلا أننى واصلت عدوى فى إصرار لا هوادة فيه . وخُيِّل إلىَّ أن هناك عشرات من تلك المخلوقات الأميبية الهلامية اللعينة راحت ترقبنى

هنا وهناك بابتسامة ساخرة وأنا أعدو هارباً من وجه الموت الذى يطاردنى .

قطعت أكثر من عشرة كيلو مترات .. ورحت أبتعد أكثر وأكثر .. وبرغم ذلك كنت أعلم أنه لا شىء يقينى من أذرع الموت فى هذه الآلة الرهيبة .

وكان بإمكانها أن تطلق إحدى داناتها بدقة متناهية لتقتلعنى من مكانى وتحولنى إلى أشلاء ، ولكنها لسبب لا أعرفه لم تفعل ..

وكان أكثر ما يثير جنونى هو أنى لا أملك أى سلاح أوقف به تلك الآلة الرهيبة ، وحتى قنابلى الذرية الصغيرة لم يكن لها أى تأثير عليها .

صرت فى منتصف المستعمرة تماماً .. وتبدت لى مساحات هائلة من الذهب والبلاتين والنحاس المستخرج من أنفاق فى باطن القمر تمتد مسافات بعيدة موغلة فى العمق ..

وتلفت حولى باحثاً عن سبيل للفرار بعد أن أصابنى يأس قاتل ، وقدمى المحترقة تؤلمنى ألماً لا نهاية له ،

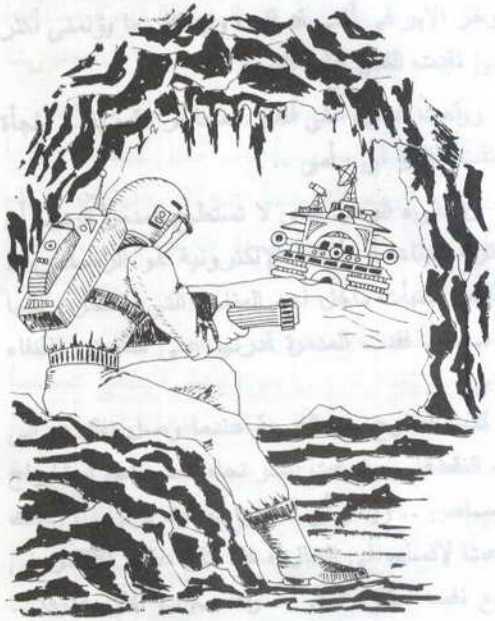

اختبأت داخل أحد المناجم هرباً من « المدمرة الرهيبة »

ووخز الإبر فى أذنى قد قل ، وإن كان ما يؤلمنى أكثر أننى فقدت القدرة على السمع .

ووقعت عيناى على أنفاق المحاجر القمرية .. وفجأة انبثقت الفكرة فى رأسى ..

إن الشىء الوحيد الذى لا تستطيع المدمرة الرهيبة أن تخترقه عيناها أو أذناها الإلكترونية هو الرصاص .. فإذا ما اختبأت داخل أحد المناجم التى يُستخرج منها الرصاص فقدت المدمرة قدرتها على متابعتى واقتفاء أثرى !

كدت أصرخ من الفرحة عندما وصل تفكيرى إلى هذه النقطة .. وشرعت أعدو تجاه أحد مناجم استخراج الرصاص .. ويبدو أن المدمرة أدركت قرارى ، ولذلك شرعت لإفساده فى الحال ، فقد كان عقلها الإلكترونى يضع نفسه مكان العدو .. وقد صرت الآن عدوها .. ولابد أنها تفكر بنفس طريقتى ، وتستنتج خطواتى فتسبقنى إلى إفسادها .

وتأكدت أن الآلة الرهيبة أدركت غرضى ، عندما

أطلقت سلاحها الوحيد المؤثر من تلك المسافة البعيدة التى تفصلنى عنها ..

وصفرت دانة رهيبة فى الفضاء أطلقتها المدمرة بعد أن حددت مكانى بدقة .. لم أسمع صوت إطلاق الدانة ولكنى توقعتها ، فشرعت أعدو كالمجنون تجاه نفق الرصاص ، وانفجرت الدانة لحظة أن ألقيت بنفسى داخل المنجم .

انفجرت الدانة بدون أن أسمع لها صوتاً غير أنى أحسست بخلخلة شديدة حولى ، ثم تناثرت بعض الشظايا حولى داخل المنجم فأكدت لى انفجار الدانة قرب مدخله .. وشاهدت مدخل المنجم الضخم وقد تهاوى بتأثير الانفجار القريب وانهارت أطنان من الرمال والتراب لتسد المدخل وتدمر أى أمل لى فى محاولة للخروج من ذلك النفق الرهيب .

مواجهة يائسة

أحسست بقليل من الراحة عندما علمت أننى نجوت أخيراً من عينى وآذان تلك الملعونة ، وأنه قد ينقضى وقت قبل أن تعثر علىّ مرة أخرى ..

ولكنه لن يكون وقتاً طويلاً بالتأكيد ، فإن ما لدىّ من أكسجين فى الاسطوانة التى أحملها فوق ظهرى لن يكفينى إلا ست ساعات فقط .. وخلال هذه الفترة كان علىّ أن أجد طريقاً للخروج من هذا النفق ، والحصول على اسطوانة أكسجين أخرى .. ولشدة تعبى وإنهاكى قررت أن أرجىء أى تفكير فى محاولتى للخلاص مما أعانيه ..

زاد إحساسى بالألم لحروق قدمى ، فأشعلت كشافا صغيراً فى مقدمة رأسى وألقيت نظرة إلى قدمى فشاهدت قماش البدلة وقد تمزق جزء منه فى نفس الموضع ، وأصابعى وقد احترقت بفعل اللهب الحارق الذى أطلقته المدمرة نحوى ..

تحاملت على نفسى وشرعت فى السير مرة أخرى داخل النفق ، وقد تبدد كل إحساس بالتعب والإجهاد ، وسيطرت علىّ قوة خارقة فى أن أواصل تحدى الآلة الجبارة .

كنت أعرف أنه لا أمل لى على الإطلاق .. فلابد أن تلك اللعينة تقف هناك فى نهاية المنجم الذى كنت أعلم أنه يمتد فى باطن الأرض مسافة عشرة كيلو مترات ، وينتهى بفتحة أخرى بالقرب من مدخل المستعمرة .. ولابد أن المدمرة ستربض هناك فى انتظارى ، وهى تعلم علم اليقين أن ما تبقى لى من أكسجين لن يتيح لى أية فرصة للنجاة سوى أن أغادر المنجم .. لأواجهها ثانية .

ولا بد أنها كانت هناك فى انتظارى !

فجأة طاف بذهنى سؤال عجيب .. لماذا سمحت لى تلك الآلة الرهيبة بالهرب والوصول إلى المنجم ؟ .. وقد كان باستطاعتها أن تقتلنى بشعاع ليزر أو بقنابلها وأنا أعدو أمامها هارباً .. ولماذا أطلقت نحوى دفعة رصاص أمكننى تلاشيها ، وقنبلة صوت كانت تعلم أنها لن تقتلنى ؟ .. وحتى الدانة الأخيرة واللهب القاتل أطلقتها المدمرة فى لحظة يأس ..

لماذا لم تقتلنى منذ اللحظة الأولى بأية وسيلة مضمونة ؟ ولماذا فعلت نفس الشىء مع « محسن » وقتلته بأن وطأته بجنزيرها وبدون استخدام أىّ من أسلحتها الرهيبة ؟ .

وتمثلت لى إجابة أسئلتى المذهلة .. إن الآلة ومن يتحكم فيها بالتأكيد من المخلوقات الهلامية – لم يشاءا استخدام الأسلحة الفتاكة كى لا يتسببا فى دمار المستعمرة التى كنا أنا و « محسن » فى قلبها عندما بدأت مطاردة الآلة لنا .. ولو شاءت لدمرتنا مرت المكان بقنبلة واحدة .. ولكنها لم تفعل .

إن الآلة لم تكن ترغب فى تدمير المكان لأى سبب ، ونضلت اقتناصنا بطرق أخرى لا تسبب أى ضرر للمستعمرة ..

ولا شك أن المخلوق الهلامى المتحكم بالآلة يريد ألا يحدث أى دمار للمكان .. فلماذا ؟

لم تكن لدىّ أية إجابة فتنهدت بيأس وضيق .

واصلت تقدمى على ضوء مصباحى الصغير الخافت الإضاءة .. وتمثلت حياتى شريطاً من الذكريات البائسة التى أضعتها بلا هدف ، وها هى توشك أن تنقضى لأموت مثل فأر حقير فى مصيدة عبارة عن نفق طوله عشرة كيلو مترات .

لم أعرف المسافة التى قطعتها سيراً قبل أن يحل بى تعب شديد فنمت فى مكانى .. وانقضت بضع ساعات قبل أن أستيقظ ، وكان أول ما أحسست به هو جوع قاتل .. وتذكرت أنه قد انقضت ساعات طويلة منذ أن تناولت آخر طعام لى .. ولكن الجوع لم يكن مشكلة كبيرة ، وكان يمكننى التغلب على إحساسى به ،

أما المشكلة العاجلة فكانت فى نقص الأكسجين .. وأشارت ساعتى إلى أنه لم يعد باقياً لى إلا ساعة واحدة وينفد الأكسجين فى أسطوانتى ..

وكان علىّ أن أتحرك بسرعة للبحث عن مخرج للنجاة ..

رحت أعدو وأعدو وقد وهن ضوء مصباحى حتى تلاشى تماماً وسادت العتمة داخل المنجم .. واصلت تقدمى بحذر فى العتمة .. ولم يكن هناك أى خوف من حيوانات أو حشرات متوحشة أو سامة ، فلا شىء يعيش فوق هذا القمر سوى تلك المخلوقات الأميبية الهلامية ..

أخيراً تبدى لى ضوء فتحة المنجم الأخرى ..

زاد وجيب قلبى وأنا اقترب من فوهة المنجم الواقع على أطراف المستعمرة محاذراً .. ورأيتها هناك كما توقعتها .. قابعة منتظرة وقد سلطت كشافاتها نحوى !

كادت الدموع تطفر من عينى وأنا أحدق فى عينيها

الكبيرتين السابحتين فى الضوء الذى غمرنى وأنا واقف فى مؤخرة المنجم ..

كانت تنتظرنى منذ ساعات ، وكانت موقنة أننى سأظهر حتماً ..

كنت أعلم علم اليقين أنه لا مخرج لى ولا أمل .. وتلاشت آخر آمالى اليائسة وأنا أراها أمامى ، وراح صدرى يعلو ويهبط وأنا أفكر ، ترى أى الطرق اختارته تلك الآلة الرهيبة لهلاكى .. وأى أفكار تدور فى عقلها الإلكترونى ؟ .

إن باستطاعتها أن تدمرنى بألف سلاح ولكنها لم تفعل .. إنها تريد أن تقتلنى بنفس الطريقة كما قتلت « محسن » ، بدون أن تسبب أى ضرر للمكان ..

وانبثقت الفكرة فى خاطرى فتقدمت خطوات للإمام .. وبدا كأنى أسهّل للآلة القاتلة مهمتها ، وسرعان ما كانت آلاتها تهدر وتتقدم نحوى بدون أن يصل إلى أذنى أى صوت ..

وتناقصت المسافة بيننا .. عشرة أمتار .. ثمانية .. ستة .. أربعة أمتار .. مترات .. متر واحد ..

وكانت هذه هى اللحظة التى أنتظرها .. وبسرعة خاطفة تحاشيت عجلات المدمرة الرهيبة لأسقط تحتها بين عجلاتها ، وأتعلق ببطنها من أسفل بدون أن تمسنى العجلات العريضة .

ولا بد أن الآلة أدركت ما حدث ، وإن كان إدراكها جاء متأخراً ، فراحت تطلق مدافعها وصواريخها وقنابلها ورصاصاتها وأشعتها فى كل اتجاه بطريقة جنونية .

ولكن شيئاً من ذلك لم يمسنى ، إذ لم يضع مصمم تلك الآلة الجهنمية فى حسبانه أن الخطر قد يأتى من أسفل الآلة أبداً !!

راحت الآلة تدور حول نفسها وتهدر كوحش مسّه الجنون مزمجرة بصوت رهيب مثيرة للرمال والأتربة حولها كالعاصفة ..

وشعرت أن الأكسجين فى أسطوانتى كاد ينفد وبدأ

صدرى يوخزنى لقلته .. وكان علىّ أن أقامر بآخر ما تبقى لى ..

زحفت أسفل الآلة وتعلقت بمؤخرتها ، وبلحظة خاطفة تسلقتها من الخلف لأفتح طاقتها ، وتبدى لى المخلوق الهلامى القبيح القابع فى جوفها ينظر نحوى بذهول وذعر ..

وما أن اقتربت منه وأحست زوائده وخلاياه بالمركب الكيميائى القاتل الذى رششته على بذلتى الفضائية ، حتى ظهر عليه ذعر هائل وراح ينكمش ويذوى ، وهو يتحول إلى شىء أسود محترق ، إلى أن اختفى تماماً تاركاً أثراً ضئيلاً كالرماد .

وقفزت داخل الآلة المجنونة وأوقفتها فى الحال .. وكان أول ما فعلته بعدها أن بدلت أسطوانة الأكسجين الفارغة بأخرى داخل الآلة وتنفست بعمق .. وعادت الحياة تدب فى عروقى .. ولم أصدق أننى انتصرت أخيراً .. وكان علىّ أن أخوض معركة انتقامى الأخيرة مع تلك المخلوقات الهلامية اللعينة !!

تعلقت بمؤخرة « المدمرة الرهيبة »

إدراك متأخر

فتحت طاقة المدمرة وأبرزت رأسى منها .. وأمام عينىَّ ظهرت لى آثار ما ألحقته المدمرة من دمار فى المستعمرة بفعل ضرباتها الطائشة فأحالتها إلى أنقاض وحرائق ..

وبدأت المخلوقات الهلامية تظهر أمامى من كل اتجاه .. تخرج من شقوق الأرض أو من بين الآلات الضخمة أو من داخل المستعمرة ..

آلاف وآلاف منها راحت تتراص وتتكاثر إلى مرمى البصر .. ومن العجيب أنه كان بعيونهم نظرة ألم

وحزن ، كأنما أصابهم دمار المستعمرة فى الصميم .. وهنا فقط أدركت ذاهلاً ما كانوا يهدفون إليه ..

لقد كانوا يعتبروننا غزاة قادمين لسرقة قمرهم والاستيلاء على معادنهم وثرواتهم النفيسة ، تلك الثروات التى رحنا ننهبها ونسرقها نحن الأرضيين غير واضعين لأصحابها الحقيقيين أى اعتبار أو حقوق ، بل رحنا نعاملهم كما لو كانوا حشرات ضارة يجب التخلص منها وإبادتها .. فى حين أنهم كائنات حية قد خلقها الله ومن حقها أن تعيش وتستمتع بكل خيرات قمرهم ، كما نتمتع نحن بخيرات أرضنا وقمرنا .. لقد قاتلونا وحاربونا بدون أن يمسوا المستعمرة بضرر ليدخروها لأنفسهم وأولادهم فيبدأوا بها نهضتهم .. وتذكرت كيف أن الأرض هبت تحارب مخلوقات الـ « ماتو » التى أرادت الاستيلاء على مستعمراتنا فوق القمر الأرضى .. إن تلك المخلوقات الهلامية فعلت نفس الشىء .. إنها ليست تلك المخلوقات القبيحة البشعة التى تصورت أننى أحاربها .. لقد كانوا يدافعون عن أرضهم أمام الغزاة .. نحن الأرضيين !

تبدت لى الحقيقة ساطعة سطوع الشمس التى بدأت تشرق فى الأفق البعيد .. وأحسست بألم وخجل قاتلين لهذا الشعب المسكين الذى عانى بسببنا ، والذى أبدنا منه الملايين فى حملة إجرامية لا مثيل لها لسرقة خيرات قمرهم !

واندهشت أن شاهدت مخلوقاً أو اثنين من تلك المخلوقات لا تبدو مثل بقيتها ، بل لها ملامح ثابتة متوسطة الطول برأس صغير وأطراف ضئيلة ، وأدركت أن ما أراه ربما كان تطوراً لهذا المخلوق الأميبى إلى صورة أفضل بفعل الزمن والتطور ، وعلى الفور عرفت الكيفية التى استطاعت بها تلك المخلوقات إيقاف عمل آلات رش المادة الكيميائية التى كانت تحصدهم وتمنعهم من الظهور على سطح القمر وتخريب مستعمراتنا ، فلابد أن هذا المخلوق المتطور به مناعة ضد مبيدنا الكيميائى ، وهو الذى أوقف عمل آلات رش المبيدات وأتاح لبقية قومه الخروج إلى سطح القمر مرة أخرى آمنين ..

كانت المخلوقات واقفة ترنو نحوى بحزن قاتل ، وقد أدركت بعد حصولى على الآلة المدمرة أنها هُزمت ، فراحت تستسلم وتتجمع أمامى لأحصدها بآلتى الرهيبة والمواد الكيميائية القاتلة ..

ولكنى لم أجرؤ .. هززت رأسى فى ألم وقفزت من آلتى الرهيبة فحملقوا نحوى غير مصدقين ..

وأخيراً نطقت عيونهم بأنهم أدركوا غرضى وسبب توقفى عن قتالهم ..

رأيتهم يهللون ويرقصون وتظهر لهم أيدٍ وأرجل ورؤوس عجيبة .. تجمعوا فحملونى فوق أجسادهم الهلامية وراحوا يعالجون جراحى ويضعون الطعام أمامى .. أشرت لهم نحو المكوك فأدركوا غرضى .. وفى ساعات قليلة كانوا قد أصلحوه ، وهدرت محركاته من جديد متأهبة للإقلاع .

وترقرقت الدموع فى عينى وأنا ألوح لهم من كابينة القيادة بالمكوك .. ولم أكن أعرف إن كانت بعيونهم دموع ليبكوا مثلى أم لا ..

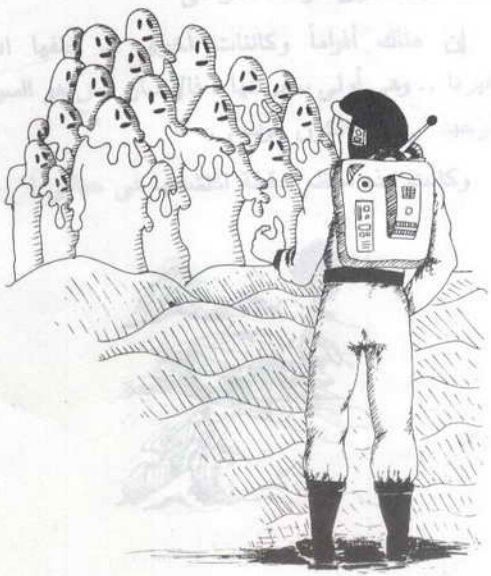

ظهرت المخلوقات الهلامية من كل اتجاه

وعندما شق المكوك قلب فضاء قمرهم الأحمر ثم انحدر بعيداً باتجاه الأرض ، كنت أعرف ما سأقوله لقادتنا هناك فوق كوكبنا الأرضى .

إن هناك أقواماً وكائنات أخرى قد خلقها الله غيرنا .. وهى أولى بخيراتها ، فالإنسان ليس هو السيد الوحيد فى هذا الكون الواسع .

وكانت هذه أعظم حقيقة اكتشفتها فى حياتى !

ديسكفرى

قصص ومغامرات من الخيال العلمى

الآلة الجهنمية

- كيف تمكنت تلك المخلوقات الهلامية المتوحشة من السيطرة على «القمر الأحمر».. وقتل كل البشر الذين يعيشون فوق؟
- ولماذا أرسلت الأرض تلك الآلة الجهنمية دفاعاً عن هذا القمر، الذى صار يمثل أهمية استراتيجية للأرض؟
- وماذا كانت نتيجة معركة القمر الأحمر؟

● الناشر ●

ميدلايت

المحدودة